كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: ١٨١٧-٦٧٩٨ (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

Paradoxically in the novel "(Prairie of Fever") by Ibrahim Nasrallah

Prof. Faisal Ghazi Mohammed Al Nuaimi[١]

Emad Bashir Hamdi[١]

[١]department of Arabic language
College of Education
University of Mosul
Mosul, Iraq

***Keywords*:**
Concept of paradox
Verbal Paradox
The dramatic paradox

ARTICLE INFO

Article history:
Received ١٠ jun. ٢٠١٧
Accepted ٢٢ January ٢٠١٧
Available online ٠٥ xxx ٢٠١٧

ABSTRACT

The "Paradox" is a strategy of a sarcastic ,critical statement ; it is an indirect expression of an aggressive situation basing on "pun", and it is a mean to mislead the supervision since paradox usually misleads it by using a common statement that implies something else.

Narrative literature is closely related to the paradox, and it is unlikely that a novel has no paradox meaning.

Paradox approach was a principal trait in the novel "Barari Al huma" by "Ibrahim Naser Allah", who tried to override the familiar writing styles and the limited meaning tow and open passage with multi-meaning.

© ٢٠١٨ JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/١٠,٢٥١٣٠/jtuh.٢٥,٢٠١٨,٠٥

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

المفارقة في رواية ((براري الحُمّى)) لإبراهيم نصرالله

فيصل غازي محمد النعيمي /جامعة الموصل/كلية التربية
عماد بشير حمدي / الجامعة الموصل/كلية التربية

الخلاصة

ملخص

تعد المفارقة استراتيجية قول نقدي ساخر، وهي تعبير غير مباشر عن موقف عدواني يقوم على التورية، وهي طريق لخداع الرقابة؛ لأنّها في كثير من الأحيان تراوغها بأن تستخدم قول النظام السائد فيه، فهي تحمل في طياتها قولاً مغايراً له.

لقد ارتبط الأدب الروائي ارتباطاً وثيقاً بالمفارقة، ومن غير الممكن أن تخلو رواية من الروايات من حضور المعنى المفارقي.

إنّ تقنية المفارقة كانت السمة البارزة في رواية ((براري الحُمّى)) لإبراهيم نصرالله، الذي حاول من خلالها تجاوز الأنماط الكتابية المألوفة ومحدودية الدلالة وأحاديتها نحو انفتاح النص وتعدد معانيه.

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

لقد قامت دراستنا على محورين رئيسين: تناولنا في الأول مدخلاً نظرياً في مفهوم المفارقة ووظائفها ، أمّا المحور الثاني: فقد تناولنا فيه جانباً تطبيقياً عبر دراسة المفارقة وأنواعها الشاخصة في رواية ((براري الحُمّى)) لإبراهيم نصرالله.

أولا: مدخل نظري في مفهوم المفارقة ووظائفها

١- مفهوم المفارقة:

يمكن تعريف المفارقة بأنّها ((رأي يحاول إثبات قول أو موقف يناقض موقف الآخرين الشائع))[i]. أو هو((رأي غريب ، مفاجئ ، يعبر عن رغبة صاحبه في الظهور وذلك بمخالفة موقف الآخرين وصدمهم في ما يسلمون به))[ii].

لقد جاء في معجم أوكسفورد المختصر تعريفاً للمفارقة بأنّها ((هي إمّا أن يعبر المرء عن معنا بلغة توحي بما يناقض هذا المعنى أو يخالفه، ولاسيما بأن يتظاهر المرء بتبني وجهة نظر الآخر، إذ يستخدم لهجة تدل على المدح، ولكن بقصدية السخرية أو التهكم، وإمّا هي حدوث حدث أو ظرف مرغوب فيه، ولكن في وقت غير مناسب البتة، كما لو كان في حدوثه في ذلك الوقت سخرية من فكرة ملاءمة الأشياء، وإمّا هي استعمال اللغة بطريقة تعمل معناً باطناً موجهاً لجمهور خاص مميز، ومعنى آخر ظاهراً موجهاً للأشخاص المخاطبين أو المعنيين بالقول)) [iii].

إنّ المفارقة مصطلح غربي لم تعرفه العربية، ولم يدخل دراساتها إلّا من وقت قريب عبر الترجمة، وقد سبب هذا المصطلح جدالاً واسعاً حوله في الغرب فهو مصطلح غامض، ووزعت مفاهيمه بين العديد من اللغويين والفلاسفة والبلاغيّين، وآخرين تداولوه بأشكال مختلفة وطوّروه بحيث أصبح له في كل سياق يرد فيه معنى مختلف وجديد. [iv] ومن أهم الأقوال الواردة في المفارقة هي[v]:

شليجل: المفارقة شكل من النقيضة.

صموئيل جونسون: طريقة من طرائق يكون المعنى فيها مناقضاً أو مضادات لكلمات.

ميويك: قول شيء دون قوله حقيقة.

صموئيل هائتز: نظرة في الحياة تجد الخبرة عرضة لتفسيرات متنوعة، ليس فيها واحدة صحيحة دون غيرها؛ وذلك لأنّ التنافرات جزء من طبيعة الوجود.

آلان رودي: المفارقة ليست رؤية معنى حقيقي تحت آخر زائف، بل مسألة رؤية صورة مزدوجة على صفحة واحدة.

رولان بارت: المفارقة شكوك تتحول إلى نوع من القلق مطلوب في الكتابة، ومن شأن هذا القلق إبقاء تلاعب الرموز(تعدد الدلالات) قائماً.

ماريك فينلي: المفارقة علامة منتجة لعدد غير محدود من العلامات.

أمّا الباحث صالح العبيدي، فهو يرى أن يكون مصطلح (paradox) مشيراً إلى مفهوم المفارقة، وأن يكون (irony) مشيراً إلى مفهوم السخرية، والسخرية وإن كانت تماثل المفارقة من حيث الوظيفة، لكنها على مستوى الشكل ليست إلّا أثراً مترسخاً عن البنية المفارقية. بمعنى آخر، فإنّ المفارقة من خلال التناقض تولّد المعنى الساخر، أمّا (paradox) فهي تشير إلى التناقض الظاهري الملموس من شكل القول المفارقي، وهو المسؤول عن تشكيل البنية المفارقية، ومن هنا تكون دلالته عن المعنى المفارقي أشمل وأدق[vi].

إنّ الأدب الروائي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمفارقة، سواءً أكانت المفارقة عنصراً مهيمناً فيه، أو جزءاً تتمظهر في بعض أجزائه ، ومن غير الممكن أن تخلو رواية من الروايات باختلاف العصور الأدبية من حضور المعنى المفارقي. وبما أنّ الرواية مدونة سردية ذات أبعاد عالمية (ذاتية أو موضوعية) يكون محمولها الواقع الإنساني، بكل ما يحتويه من تناقضات وعلاقات معقدة وغامضة ، ورؤى مشكلة، بسيطة أو سطحية أو عميقة، معقولة أو غير المعقولة، لذا كانت الرواية من أكثر الأشكال المفضلة للمفارقة ، فعندما تشير المفارقة لنا بشكل ثابت إلى عالم تقرر هي واقعه، فهي تجعل صيغنا للسلوك البشري مترابطة، وتعيننا على استكشاف سذاجة المعاني السطحية[vii].

نستطيع أن نحدد ثلاثة أنواع من المفارقات المتعلقة بتكوين العملية الإبداعية في الرواية وهي ((مفارقة القص، أي تحويل العالم الخارجي إلى لغة محكية، ومن ثم كتابية، أي تمرير الوعي الجماعي من خلال الوعي الفردي. والثانية هي مفارقة

التكنيك الروائي، أي تمازج شروط الكتابة مع شروط الإبداع لإنتاج لعبة القص. والثالثة هي مفارقة القصدية، بما أنّ القص عملية إدماجية بين قصد القاص، وقصد القارئ، فسيكون هدف الأول هو إحداث نوع من الإيهام والخداع، كي يصنع أدبية لقصه، وسيترتب على الثاني فك شفرات لعبة الأيهام ذاته، وإذا عجز عن ذلك كان ضحية عملية القص التي تتلاعب بالدلالات والمقاصد، وهي إذ تفعل ذلك، فإنّها تريد بالمقابل قارئاً حكيماً يعي حقيقة ما يقرأ، حيث تصبح عملية القراءة مغامرة، بل صراعات ذهنية في فضاءات النص، لا مجرد عملية استهلاكية مباشرة، ذات مقاصد براغماتية))[viii].

تتحدد المفارقة وفق ما يرى الباحثون من خلال عناصر أربعة هي[ix]:

١- وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد، المستوى السطحي للكلام على نحو ما يعبر به، والمستوى الكامن الذي لم يعبر عنه.

٢- يتم إدراك المفارقة من خلال إدراك التعارض أو التناقض بين الحقائق على المستوى الشكلي للنص.

٣- ترتبط المفارقة بالتظاهر بالبراءة ، وقد يصل الأمر إلى حد التظاهر بالسذاجة أو الغفلة.

٤- لابد من وجود ضحية في المفارقة.

ب/ وظيفة المفارقة:

يرى فرويد في المفارقة وسيلة تطلق نوعاً من اللذة التي من شأنها أن تساعد على التخلص من المكبوتات، شأنها في ذلك شأن النكتة، ويقول ناقد معاصر: إنّ عالماً بلا مفارقة إمّا أن يكون جنة دنيوية، وفي هذه الحالة فإنّ مثل هذه الجنة لا يمكن أن تقوم، لعدم وجود ما يستفزّها أو يستثيرها، وإمّا يكون جحيماً دنيوياً لا يسفر أبداً عن وجهه، وعالمنا يبدو من غير المحتمل أن يصير مجرد جنة دنيوية[x].

إنّ المفارقة هي بنية أسلوبية موضوعها الأساس هو التضاد ووظيفتها الرئيسة هي تحقيق الدهشة لدى المتلقي من خلال كسر توقعات، وتمثل حداً فاصلاً بين ضدين، وتفصح عن نفسها من دون أن تذكر صراحة، بل يلجأ القول المفارق إلى التلميح والإشارة[xi]. وقد تكون المفارقة ((سلاحاً للهجوم الساخر، وقد تكون أشبه بستار رقيق يشف عمّا وراءه من هزيمة الإنسان، وربما أدارت المفارقة ظهرها لعالمنا الواقعي وقلبته رأساً على عقب، وربما كانت المفارقة تهدف إلى إخراج أحشاء قلب الإنسان الضحية لنرى ما فيه من تناقضات وتضاربات تثير الضحك)) [xii].

إنّ للمفارقة فضلاً عن ذلك وظيفة جمالية، فقد ربط بعض النقّاد الأسلوبيّين مفهوم الأسلوب بمجموع المفارقات التي نلاحظها بين التركيب اللغوي للخطاب الأدبي وغيره من الأنظمة، وهي مفارقات تنطوي على انحرافات ومجاذبات بها يحصل الانطباع الجمالي، ويكاد يطابق ذلك ما أشار إليه (ماروزو) منذ سنة ١٩٣١ حين عرّف الأسلوب بأنّه اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج العبارة من حيادها وينقلها من درجتها الصفر إلى خطاب يتميز بنفسه[xiii].

ج/ أنواع المفارقة:

تقسم المفارقة في الدراسات الحديثة إلى أنواع عديدة، وقد طرحها الباحثون في تقسيمات ودرجات متعددة . ومن هذه المفارقات: المفارقة اللفظية، المفارقة الفنتازية أو العجائبية، المفارقة الرمزية، المفارقة الدرامية، المفارقة الكوميدية، الهجائية، المأساوية، العدمية ،...[xiv]. إلّا أنّ هذه الدراسة ستتناول النمط البارز في رواية (براري الحُمّى) لإبراهيم نصر الله، والتي شكلت ظاهرة يمكن تلمسها والكشف عن دلالتها.

ثانيا: الإجراء التطبيقي للمفارقة في رواية (براري الحمّى)

ا/ المفارقة اللفظية:

يقصد بالمفارقة اللفظية بأنّها، نمط كلامي، أو طريقة من طرائق التعبير يكون المعنى المقصود فيها مناقضاً أو مخالفاً للمعنى الظاهر، وتنشأ من كون (الدال) يؤدي (مدلولين) نقيضين: الأول، مدلول حرفي ظاهر، والثاني مدلول سياقي خفي، وهنا تقترب المفارقة من الاستعارة أو المجاز، وكلاهما في حقيقته بنية ذو دلالة ثنائية، غير أنّ المفارقة، إلى جانب كون المعنى الثاني نقيضاً للأول، تشتمل على علامة توجّه انتباه المخاطب نحو التفسير السليم للقول[xv].

تتجلى المفارقة اللفظية ابتداءً في عنوان الرواية (براري الحُمّى)، إذ تكشف العتبات الموجهة لهذا النص عن فوضى تعكس

الفوضى التي تقصد أن يبنيها، وهذا ما يفسر وجود أكثر من عتبة (عنوان، مقدمة غيرية ، مقدمة ذاتية)، فضلاً عن بداية عجائبية تتقصد إثارة القارئ[xvi].

إنّ المفارقة اللفظية تشير إلى الإيحاء بمعنى مضاد للتعبير المباشر، أو قلب الكلمات، وقد يطلق على نمط التعبير هذا التهكم. والمضاد للتعبير المباشر هو التعبير غير المباشر الذي يزيح الأول ليحل محله، أو يتحايث معه لإنتاج معنى ثالث مغاير لهما، كذلك يعتبر استخدام الإشارة كمؤشر على المفارقة ضمن سياق التلقين العلني للتعبير الفعلي للمفارقة[xvii]. لذا نجد في نص القصيدة المقدماتية مفاتيح لمغاليق الرواية واختزالاً غير مخلّ لمقولاتها، وتعبيراً فنياً غير مشوه لشكلها الحداثي، الذي اعتمد الحلم والرؤى والكوابيس بدل المنطق في تفسير العالم، فنص القصيدة يطرح ثنائيات متضادة أو متكاملة، قدّمتها الرواية بشكل أكثر اتساعاً، فهناك ثنائية: الجنوب/ الشمال التي لا تنغلق على ذاتها بل تنفتح على ثنائيات أخرى: الذكورة/ الأنوثة، الحضارة/ البدائية، الجفاف/ الخصب، القمع/ الحرية، الخضرة/ الصحراء، الموت/ الحياة، الظلام/ النور، الأنا/ الآخر، وتعمل هذه الثنائيات في نص الرواية على تعميق الرؤية الاغترابية التشاؤمية التي تحفل بها الرواية وتلح عليها[xviii] .

تتكون المفارقة اللفظية حين يعمد الكاتب إلى جمع عناصر متنافرة يثير اجتماعها تبايناً لافتاً:

جنوباً

جنوباً

كان الرجال يندفعون من الشمال

أو يعودون إليه

والحصاد الوحيد الذي يقطفهم

عزلة قاتلة ومزيد من القهر[xix].

لقد جاءت المفارقة اللفظية هنا على مستويين، الأول: مفارقة خفية شكلتها ألفاظ وتراكيب يكشف النص الشعري والنثري فيما بعد عن الغربة المكانية وعدم التآلف مع بيئة الصحراء لاسيما لأولئك القادمين من الشمال حيث الخضرة والماء والعلاقات القائمة على أسس إنسانية، فالحُمّى تمثّل هذا الهذيان الطويل في التاريخ العربي والذاكرة المحمّلة بالخطايا وخيبات الأمل المتلاحقة على المستويّين الفردي والجمعي:

كلمتان كستا شفتيه بالدم ..

: لعلها الحُمّى يا فاطمة

لعلها الحُمّى[xx].

ب/ المفارقة الفنتازية أو العجائبية

إنّ الصنعة الروائية في أبسط تعريفاتها هي سرد قصة خيالية، وهذا الخيالي يقع في دائرة الإمكان والمحتمل، أي تكون بينه وبين الواقع مسافة تطلق عليها علاقة المشابهة، وهذه القاعدة ليست مطردة ، إذ شهدت الرواية تطوراً حاسماً على صعيد الصنعة الفنية، وأصبح بالإمكان تصوير العوالم الغريبة واللامألوفة والبعيدة الوقوع[xxi]. و(براري الحُمّى) تقترب في بناءها الفني من المفارقة العجائبية، إذ تقوم الرواية على الحلم واللامعقول ممّا يجعلها تتسم بالطابع العجائبي/السوداوي/المثير. فمجموعة من الرجال تطلب من شخص ما أن يدفع ثمن تكاليف دفنه على أنّه متوفٍ، هذا هو المدخل الفنتازي الذي يشكل الدافع الرئيس لأحداث الرواية، والموت في بداية الرواية لا يمثّل إلّا موتاً معنوياً وخراباً روحياً واغتراباً وانفصالاً تاماً عن الآخر، ففضلاً عن الغربة المكانية التي تشتغل في نص الرواية وفي فضاءاتها المتعددة على أنّها وجه من أوجه الموت[xxii]. يتضح ذلك في قوله: ((يبدو أنّ أكثر من يد قد طرقت الباب. وأكاد أقسم على ذلك. لم يكن نومي غزلانياً ولا صحوتي أيضاً، ومن هنا تماماً، أعرف أنّ يداً واحدة لم تكن كافية في يوم من الأيام، لتعيدني إلى ذلك الصحو الذي يزرع صمته الشاحب فيّ، كلما آويت وكلما بعثت ..مجرد أن قالوا لي أنّني قد متّ، وأنّ عليّ أن أدفع مئة ريال مساهمة منّي في نفقات دفني، أدركت أنّ مؤامرة تحاك ضدي)) [xxiii].

إنّ المفارقة في إطار البناء الفنتازي للأحداث تمتلك قدرة عالية على التأويل، والتخيّل ناتجة عن إعادة التركيب، ولكن بإيجاز بلاغي، وبفنتازية سوريالية، المفارقة هنا، هي حاصل الإيجاز الشديد لكنها غنية، إذ أغنت واقعية الوقائع، لتمد بها إلى نوع من (الفنتازيا) هنا هي الخيال الأدبي، لا الخيال الحياتي[xxiv].

لقد سعى الكتّاب إلى خلق كتابة تناقض الكتابات التقليدية المبنية على اليقينية، والمألوفية، وعدم الشك، لقد أصبحت هذه الكتابات غير ممكنة بعد أن أضحى التوهم حقيقة مسلّمة بها في الرواية الحديثة؛ لأنّ عالم هذه الروايات يسوده الشك والالتباس، غير قابل للتكهن، أمّا الموقف السائد فهو التساؤل، وانعدام اليقين، وغياب المعقول.

إنّ الكتابة في هذا النمط لم تكن مسألة اعتباطية أو عشوائية، إنّما بها مقصدية وقيمة جمالية، فضلاً عن كونها خصيصة من خصائص تفرّد الكاتب في هذا النوع من الأسلوب، يرد الالتباس في معرفة الشخصيات لدى البطل يتحدث بضمير المخاطب[xxv]. قائلاً:

((– من الذين جاؤوا ؟

- لست أدري ..لم أسمع سوى أصواتهم .
- ما أسم رفيقك ؟

ولم تعرف من الذي سأل... الشرطي أم الضابط... وجهان للحائط، وصوت مغروس بالخمول))[xxvi].

ج/ المفارقة الرمزية:

يساهم الرمز بوصفه أداة اختزالية وفعالية كشفية ايحائية في تكوين الشكل المفارقي، ويعمل على تعزيز وتفعيل المعنى المفارقي من خلال ما يفرزه من تعارضات، وتباينات بين الفكرة المرمّزة، سواءً أكان هذا التحوير نتاجاً كلياً من جزئي أو العكس، وتبرز خصوصية الرمز في توسيع دائرة المعنى المفارقي، وإضفاء دلالات جديدة متفقة أو متعارضة مع مرجعية الفكرة المرمّزة[xxvii].

إنّ باقي شخصيات الرواية تكاد تكون بلا ملامح وتصرفاتها تتسم بالعدائية، فالشخصيات (الرمزية) للرجال الخمسة لا حدود واضحة لها ولا أسماء وتتطابق مع بعضها البعض، بل إنّها تتماهى تماماً مع شخصية (محمد) للدلالة على الخراب الداخلي والاغتراب الذاتي وهي تشير إلى سلطة القمع والقهر التي تمارسها مؤسسات الدولة والمجتمع، فهو في هذا المقطع يذكر أنّ ((خمسة كانوا هذه هي الحقيقة الوحيدة، خمسة بلا ملامح، الظلمة حالكة، والمدى فراغ، صحراء تزحف باتجاه العتبة، عتبة تستجمع حجارتها وقدميّ، محاولة أخيرة للبقاء في دائرة الخضرة. ولكن ما الذي حدث؟ مجرد أن قالوا لي أنّني قد متّ، وأنّ عليّ أن أدفع مئة ريال مساهمة مني في نفقات دفني، أدركت أنّ مؤامرة تحاك ضدي)) [xxviii].

إنّ الرمز ما هو إلّا تغّير في أشكال الوعي للأشياء، ومن ثم فهو عبر ما يطرحه من أشكال جديدة يكتنفها الغموض غالباً يمثل تعدداً للمعاني والدلالات، والاختفاء تحت المظاهر، كي لا تتكشف المحظورات، والأسرار الشخصية التي تمثل نقداً مريراً للواقع الفعلي[xxix]. ومن العلامات المهمة التي تطلقها الرواية للتدليل على الانفصال عن المجتمع، والعدائية المطلقة التي يتصف بها، ذلك الأسلوب الترميزي الواضح الدلالة في استخدام الحيوانات المفترسة والمعادية بوصفها معادلاً موضوعياً لهمجية المجتمع وانحداره الأخلاقي وانهيار قيمه ومثله وتحوله إلى غاية ، تعتمد في عيشها على مبدأ القوة والتدمير وانتهاك قدسية الآخر والعمل على إنهائه وإقصائه[xxx]. كما في هذا المقطع ((كان يركض بكل ما أعطاه الزمن من خوف .. وعندما أن ينظر خلفه ..ليطمئن إلى المسافة التي تفصله عن تلك المخالب ..انقضّ عليه أحد الكلاب وانتزع المعطف عن جسده، البرودة الصباحية تتغلغل في أضلاعه، لكنه لم يحس بها، كلب آخر قفز باتجاه جسده .. وانتزع القميص)) [xxxi].

إنّ الشخصية الرئيسة (محمّد) محكومة بسبب تاريخها الشخصي واغترابها وغربتها بالحزن والقه ، إلّا أنّ هذا الحزن يؤشر في نص الرواية تحوّله مرة واحدة نحو الفرح، ويتم ذلك عند اللقاء الطبيعي والإنساني بينه وبين (الأنثى) فاطمة رمز الطهر والبراءة في عالم البراري، وفي ذلك علامة مهمة الافتراق عن (الأنا) المزدوجة والبحث عن الآخر المختلف المتمثل في شخصية فاطمة (الأنثى/ الرمز)[xxxii]. يقول:((أتعرف ..لم أكن بحاجة إلى أن ألتقي فاطمة مرة أخرى، لم أكن بحاجة لأن

أراها ثانية، في هذا البر الواسع الضيّق.. المتخم بالنفط والسل، كنت أبحث عنها، عنك، ولكني وجدتها قبل أن أجدك)) [xxxiii].

د/ المفارقة الدرامية:

ترى سيزا قاسم بأنّ المفارقة هي ((استراتيجية قول نقدي ساخر، وهي في الواقع تعبير غير مباشر عن موقف عدواني يقوم على التورية، وهي طريق لخداع الرقابة؛ لأنّها في كثير من الأحيان تراوغها بأن تستخدم قول النظام السائد فيه، إنّها تحمل في طياتها قولاً مغايراً له))[xxxiv]. ومن الطبيعي أن تدخل (مفارقة الحدث) ضمن المفارقة الدرامية، بوصفها ذات علاقة مباشرة بالانقلاب الزمني، كما يصرح بذلك (ميويك)، إذ يقول: فمفارقة الحدث، مثلاً التي تكون فاعلة في مجال الزمن، تتسم ببناء درامي واضح، ومثلها المعروف، إغراق ضحية بمخاوف معينة أو آمال أو توقعات بحيث يتصرف على أساسها ويتخذ خطوات ليتجنب شراً متوقعاً أو يفيد من خير منتظر، لكن أفعاله لا تؤدي إلّا في حصره في سلسلة من الأسباب تؤدي إلى سقوطه المحتوم[xxxv]. ولاتكتمل المقولات التي تطرحها البداية إلّا في تكاملها مع خاتمة الرواية عبر مفارقة درامية تكشف عن بعد مأساوي تطرحه الرواية ، عندما يحصل التطابق التام بين الضحية والجلّاد، فالرجال الخمسة يتحوّلون إلى رجل واحد يتشابه مع الشخصية الرئيسة[xxxvi].

إنّ تقنية المفارقة كانت صفة ملازمة لأحداث هذه الرواية ((فالرواية لا تعمد إلى التوثيق السيري المبني على سلسلة زمنية، بل تتوسل التجريب الحداثي في جسد النص الروائي لأجل خلخلة الثوابت الفنية والفكرية للقارئ، فـ(نص) الرواية يجسد فوضى حقيقية تتمثل في تداخل الشعري مع السردي، فضلاً عن الرؤى والأحلام والكوابيس والهلوسات التي يعج النص بها، والتي تشكل مفاتيح قراءاته)) [xxxvii].

لقد بيّنت الدراسة في مجالها التطبيقي، إنّ (إبراهيم نصر الله) حاول من خلال (المفارقة) تجاوز الأنماط الكتابية المألوفة، وأن يتعدى محدودية الدلالة وأحاديتها نحو انفتاح النص وتعدد معانيه، فقد توخّى فيه المنطقية وتتابع الأحداث، وامتثال الشخصيات إلى نسق متجانس من الرؤى والمنطلقات. فقد تعمّد الكاتب مفارقة الأحداث ليمارس سرداً مشوشاً، تتعرض فيه الحكاية إلى التشتت والتشظي، إذ يلاحظ على الشخصية الرئيسية في الرواية (محمّد حمّاد)، عدم ثباتها وتحوّلها وتبدّلها وتشظيها في أجواء تسيطر عيها الأحلام والهلوسات والانفصال عن واقعها المرير، لذلك تعمد الشخصية إلى محاورة الذات عند اغترابها عن مجتمعها .

المصادر

- الأسلوبية والأسلوب، عبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط٣، د.ت .
- براري الحُمّى، إبراهيم نصرالله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٣، ١٩٩٩ .
- سحر النص: من أجنحة الشعر إلى أفق السرد قراءات في المدونة الإبداعية لإبراهيم نصرالله، د. محمد صابر عبيد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٨ .
- المفارقة في شعر المعري: دراسة نقدية، د. حسن عبد راضي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٣.
- المفارقة والأدب: دراسات في النظرية والتطبيق، د.خالد سليمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، د.ط، د.ت.
- المعجم الأدبي، جبور عبدالنور، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط٢، ١٩٨٤.
- المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي. دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٢، ١٩٩٩.
- موسوعة المصطلح النقدي: المفارقة وصفاتها، دي. سي. ميويك، ت: عبدالواحد لؤلؤة، مج٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

الدوريات

- المفارقة، نبيلة إبراهيم، مجلة فصول، مج٧، ع٣–٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، أبريل–سبتمبر، ١٩٨٧ .
- المفارقة في القص العربي المعاصر، سيزا قاسم، مجلة فصول، مج٢، ع٢، الهيئة المصرية العامة

للكتاب، القاهرة، يناير – فبراير، مارس ١٩٨٢ .

الرسائل الجامعية

- المفارقة الروائية: الرواية العربية نموذجاً، صالح محمد عبدالله محمد، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١.

الإنترنت:

- مفهوم المفارقة في النقد الغربي، نجاة علي، مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة والنشر، www.nazwa.com، ٢٠٠٩.

الهوامش :

(i) المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي، ٨١٣.

(ii) المعجم الأدبي، جبور عبد النور، ٢٥٨.

(iii) المفارقة والأدب: دراسات في النظرية والتطبيق، د. خالد سليمان، ١٤.

(iv) مفهوم المفارقة في النقد الغربي، نجاة علي، مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، www.nazwa.com، ٢٠٠٩.

(v) المفارقة والأدب، ١٧-١٨.

(vi) المفارقة الروائية: الرواية العربية نموذجاً، صالح محمد عبد الله محمد، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ٨.

(vii) المفارقة الروائية: الرواية العربية نموذجاً، صالح محمد عبدالله محمد، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ٣٠-٣١.

(viii) م. ن، ٣٣.

(ix) المفارقة، نبيلة إبراهيم، مجلة فصول، مج ٧، ع ٣-٤، ١٩٨٧، ١٣٣.

(x) المفارقة والأدب، ٣٤.

(xi) المفارقة في شعر المعري، دراسة نقدية، د. حسن عبد راضي، ١٣.

(xii) المفارقة، نبيلة إبراهيم، مجلة فصول، مج٧، ع ٣-٤، ١٩٨٧، ١٣٢.

(xiii) المفارقة والأدب، ٣٤.

(xiv) موسوعة المصطلح النقدي: المفارقة وصفاتها، ت: عبد الواحد لؤلؤة، ١٨٨-١٨٩.

(xv) المفارقة والأدب، ٧٦.

(xvi) سحر النص: من أجنحة الشعر إلى أفق السرد قراءات في المدونة الإبداعية لإبراهيم نصر الله، د. محمد صابر عبيد، ١٤٦.

(xvii) المفارقة الروائية، الرواية العربية نموذجاً، صالح محمد عبدالله محمد، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٢٥.

(xviii) سحر النص، ١٤٦.

(xix) براري الحُمىَّ، إبراهيم نصر الله، ٥.

(xx) م.ن، ١٣٧.

(xxi) المفارقة الروائية، الرواية العربية نموذجاً، صالح محمد عبدالله محمد، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٦٣.

(xxii) سحر النص، ١٤٧-١٤٨.

([xxiii]) براري الحُمىّ، ٦.

([xxiv]) المفارقة الروائية، الرواية العربية نموذجاً، صالح محمد عبدالله محمد، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٦٥.

([xxv]) ستراتيجيات السرد في رواية (براري الحُمىّ)، د.فاطمة بدر، ضمن كتاب سحر النص، ١٧٠-١٧١.

([xxvi]) براري الحُمىّ، ١٦.

([xxvii]) المفارقة الروائية: الرواية العربية نموذجاً، صالح محمد عبدالله محمد، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الموصل،٢٠٠١، ٤٧.

([xxviii]) براري الحُمىّ، ٦.

([xxix]) المفارقة الروائية: الرواية العربية نموذجاً، صالح محمد عبدالله محمد، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الموصل،٢٠٠١، ٤٨.

([xxx]) فضاءات السراب، ١٥١.

([xxxi]) براري الحُمىّ، ٣٤.

([xxxii]) فضاءات السراب، ١٥٤.

([xxxiii]) براري الحُمىّ، ١٣١.

([xxxiv]) المفارقة في القص العربي المعاصر، سيزا قاسم، مجلة فصول، مج٢، ع٢، ١٩٨٢، ١١٤.

([xxxv]) المفارقة الروائية: الرواية العربية نموذجاً، صالح محمد عبدالله محمد، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الموصل،٢٠٠١، ١٠٣.

([xxxvi]) فضاءات السراب، ١٤٨.

([xxxvii]) م. ن، ١٤٥.

Abstract

The ''Paradox'' is a strategy of a sarcastic ,critical statement ; it is an indirect expression of an aggressive situation basing on ''pun'', and it is a mean to mislead the supervision since paradox usually misleads it by using a common statement that implies something else.

Narrative literature is closely related to the paradox, and it is unlikely that a novel has no paradox meaning.

Paradox approach was a principal trait in the novel ''Barari Al huma'' by ''Ibrahim Naser Allah'', who tried to override the familiar writing styles and the limited meaning tow and open passage with multi-meaning.

Our study stands an two main points: first, we discuss theoretical approach of ''Paradox'' and its functions. Second, we study a practical one by focusing on ''Paradox'' and its outstanding kinds in ''Barari Al-huma'' by ''Ibrahim Naser Allah''.